# " المصطلَحات التّفسِّيرية عند المفسِّرين بالرَّأْي "

## ( دراسة تحليليّة استدلالية )

الباحث/محمد عبد الرحيم علي الطرشاوي

لدرجة الماجستير في الآداب

(تخصص تفسير وعلوم قرآن)

**نبذة عن البحث**

هذا البحث هو عبارة عن دراسة تحليليَّة لمصطَلَحات علَماء التّفسير بالرَّأْي، الّتي اعْتَمَدُوا عليها في تفْسيرِهم لكتاب اللّه الكريم. عُنيت من خلاله هذه الدّراسة بتقصِّي المصْطلَحات الّتي لها متعلّق بالنَّص القُرآني المقدَّس، سواءٌ أكانت ألفاظه – مفرداتها وتراكيبها، أم معانيه المرتبطة بدلالات النص القرآني الشّريف.

وابتدأت هذه الدّراسة تتبُّع المصطلَح من خلال تفاسير المفسِّرين بالرَّأْي في القرن الرَّابع الهجري، بداية بالإمام أبي اللّيث السَّمرقندي(ت: ٣٧٣ هـ) صاحب تفسير (بحر العلُوم)، وفي حيِّز زمني امتدّ لحوالي عشْرة قُرون، ليصل إلى القرن الرَّابع عشر من الهجرة، من خلال تفسير الإمام محمد أبي زهرة(ت: ١٣٩٤ هـ) صاحب تفسير (زهرة التّفاسير).

وفي أثْناء هذه القُرون المختلفة، تنقّلت الدّراسة بين تسعة وعشرين تفْسيرا، لنُخْبة من أعْيان المفسِّرين بالرَّأْي، الّتي – وإن اختلفت مذاهبهم الفكريَّة، ورؤاهم العقديَّة– إلا أنّه قد اتّفق منهجهم التّفسيري في التّعاطي مع النص القرآني الشّريف، والمتلخّص في إعمال النَّظر والاجتهاد في الكشف عن مراد اللّه ﷻ في كتابه الكريم، وفق ما فتح اللّه عليهم به من علوم وفهوم.

تتتبَّع الدّراسة عبارات هؤلاء المفسِّرين، وبتحليلها تستخلص المصْطلَحات المرتبطة باللّفْظ القرآني الكريم ومعناه، ومن خلال كتب اللُّغة وكتب الاصطلاح يتم الاستدلال لتعريف هذا المصطلَح العلْمي الخاص، وبعد الاستدلال والتّحرير يمثّل له من عباراتهم في تفاسيرهم، من خلال عرض مثال للمصطلَح في سياقه المستخدم في موضعه عندهم، مع العزو لهذا الموضع.

هذا ويأتي هذا البحث في إطار فصلين يتناولان القرآن الكريم بشقيه اللفظي والدلالي، وما يرتبط بهذين الجانبين من علوم عنيت بالتعاطي مع الألفاظ مفرداتها وتراكيبها كعلوم اللغة والاشتقاق، وعلوم أكاديمية مختصة بالنص القرآني الشريف خاصة، كعلوم القرآن وأصول التفسير والرواية والقراءة، أو ما يعنى بالدلالة التي يشير إليها اللفظ القرآني من خلال منطوقه ومفهومه، وما ينتمي إلى ذلك من علوم المنطق والدلالة والأصول.

يتفرَّع عن الفصل الأوَّل مبحثان:

الأول: يعنى بالمصطلحات المتعلقة بتفسير اللفظ القرآني، من خلال علوم أصول التفسير والقرآن.

الثاني: يعنى بالمصطلحات المتعلقة بمفردات وتراكيب اللفظ القرآني، من خلال علوم اللغة والشتقاق.

وأمَّا الفصل الثاني فعبارة عن مبحثين كما يلي:

الأول: مبحث يعنى بالمصطلحات التي لها تعلق بدلالة منطوق القرآن الكريم.

الثاني: يعنى بالمصطلحات التي لها تعلق بدلالة مفهوم القرآن الكريم. وكلا المبحثين يعتمد على علوم الدلالة والاشتقاق والأصول.

بين يدي الدراسة سوف يتم التمهيد لها بتبيين المقصود بـ ( المصطلح ) عامة، والمصطلح التفسيري خاصة، و(من المفسِّرون بالرَّأي)، و(ما حكم التفسير بالرأي).

**أولًا: المصطلح (لغةً):**

وأصل مادته (صلح)، و(المصطلح) اسم مفعول من (اصطلح)[1]وقد أورد الإمام الأزهري[2] (ت:٣٧٠ هـ) هذه المادة في كتابه (تهذيب اللغة) فقال : " صلح: الليث[3]:

---

(1) يُنظر: (الكَنَاش في فنّي النّحو والصّرف، لأبي الفداء إسماعيل بن علي،ت:٧٣٢هـ، تحقيق/ رياض الخوام،المكتبة العصرية للطباعة والنشر،بيروت- لبنان ،نشر عام ٢٠٠٠م ، باب: ذكر اسم المفعول١/٣٣٢).

(2) هو الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهَرَويّ اللُّغَوي الفقيه الشّافعي، وُلد سنة مائتين واثنتين وثمانين هجرية، وتُوفّي سنة ثلاثمائةٍ وسبعين من الهجرة بمدينة هراة، يُنظر: (وفَيَات الأعْيَان،لابن خلّكان، ت/ د. إحسان عباس ، دار صادر،ط١ سنة١٩٧١م، ٤/٣٣٤و٣٣٥).

(3) لعلّه اللّيث بن المظفّر، وقد ذكره أبو منصور الأزهري فيمن أخذ عنهم من الأئمّة ،يُنْظر:(مقدمة تهذيب اللغة للأزهري، ت/محمد عوض،دار إحياء التراث ص٢٥)

الصُّلْح: تَصالُح الْقَوْم بينهم، والصَّلاَح: نقيض الْفَساد. اهـ ... وتصالَح الْقوم واصالَحوا واصطَلَحوا بمعنى واحد " اهـ[1].

وقال الإمام ابنَ فارس[2] (ت:٣٩٥هـ) : " الصَّادُ واللامُ والْحَاءُ أَصْلٌ واحِدٌ يدلُّ عَلَى خلاَف الْفَساد. يُقَالُ: صَلُحَ الشَّيء يَصْلُحُ صلاحا. ويُقَالُ: صلَح بفَتْح اللام. وحكَى[3] ابن السِّكّيت[4] صَلَحٍ وصُلْح. ويقال: صلَح صلوحا" اهـ[5].

**و(اصطلاحا):**

وأما معنى (المصطلح) في اصطلاحِ علماء الفنون فلم يبعد عن معناه في اللّغة ، حيث مداره على الاتفاق و التصالح على معنى خاصٍّ لشيءٍ ما.

وفي ذلك يقول الإمام الجُرجاني[6] (ت : ٨١٦هـ) : " الاصْطلاح: عبارةٌ عن اتّفاق قومٍ على تسمية الشّيءِ باسمٍ ما ينقل عن موضوعه الأوَّل، والاصطَلاح: إخراج اللّفظ من معنى لُغويٍّ إلى آخر؛ لمناسبةٍ بينهما، وقيل: الاصطِلاح: اتّفاقُ طائفةٍ على وضْع اللّفظِ

---

(١) تهذيب اللغة ،لأبي منصور الأزهري، ت/ محمد عوض،دار إحياء التّراث العربي،بيروت، ط الأولى عام٢٠٠١م،باب الحاء مع الصاد،مادة(صَلَحَ)١٤٢/٤و١٤٣.

(٢) هوالإمام أحمد بن فارس الرّازي، هَمَذاني الأصل، أديبٌ لُغَوي فقيه شافعِيّ، وُلِد سنة ثلاثمائةٍ وتسع وعشرين هجرية، وتُوفّي بالرِّيّ سنة ثلاثمائةٍ وخمسٍ وتسعين، يُنْظَر:(إنباه الرواة للقِفْطي ،ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي، القاهرة١٩٨٢م، ١٩٠/١و١٣٠) و (الأعلام للزّرِكْلي، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان،ط ١٥سنة٢٠٠٢م،١٩٣/١).

(٣) نقله ابن السّكّيت عن أبي زيد و الكسائي، يُنظَر:(إصلاح المنطق،لابن السّكّيت،ت/محمد مرعب،دار إحياء التراث العربي، القاهرة -مصر،ط١ ،٢٠٠٢م، ص٨٧).

(٤) هو الإمام أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المعروف بابن السّكِّيت، صاحب كتاب (إصلاح المنطق)وغيره،وُلِد عام مائةٍ وستَّة وثمانين مِنَ الهجرة بدَوْرَق، وهي بُلَيْدَة مِن أعمال خوزستان، تُوفّي سنة أربع وأربعين ومائتين، يُنْظَر(وفَيَات الأعيان،لابن خلكان٣٩٥/٦-٤٠١) و(الأعلام للزّرِكْلي،٨ /١٩٥).

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت/عبدالسلام هارون، دار الفكر،بيروت- لبنان، ط١٩٧٩م،٣٠٣/٣،ويُنْظَر:(الصِّحَاح، للجَوْهري،ت/أحمد عطّار، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان،ط الرابعة١٩٨٧م،٣٨٣/١و٣٨٤) و(لِسَان العَرَب،لابن مَنْظور،نشرة دار صادر، بيروت- لبنان،ط الثالثة ١٩٩٣م، ٥١٦/٢و٥١٧).

(٦) هو الإمام عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ السَّيِّد الزين أَبُو الْحسن الْحُسَيْنِي الْجِرْجَانِيّ، وُلِد بجُرْجَان سنة سبعِمائةٍ وأربعين هجرية،وقد تصدّى للإقْراء والتّصْنيف والفُتْيا، وَتخرّج بِهِ أَئِمَّة نحارِيرُ وَكَثُرت أتْبَاعه وطلبته، له تصانيف يُقَال إِنَّهَا تزيد على الْخمسين،مِنْهَا تَفْسِير الزهراويين وغيره، مات سنة ثمانمائةٍ وسِتّ عشْرةَ بشِيراز، يُنظَر:( الضَّوء اللامع لأهل القرن التّاسع للحافظ السّخاوي، دار الجيل، لبنان- بيروت ١٩٩٢م،٣٢٨/٥و٣٢٩).

بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح إخراج الشئ عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح: لفظٌ معينٌ بين قوم معينين " اهـ [1].

وذكر الشيخ محمد بن عبد الرؤوف المناوي[2] (ت:١٠٢٢ هـ) أن المقصود بالاصطلاح عندهم : " اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول " اهـ [3] ، ولعله قد اعتمد بذلك ما أورده الإمام الجرجاني في تعريفاته[4]. وقد اعتبر صاحب (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم)[5] الاصطلاح عرفا خاصًا، ثم نقل ما سبق عن الإمام الجرجاني في تعريف المصطلح[6].

**ثانيا: (المصطلحات التفسيرية):**

ويقصد بالمصطلحات التفسيرية ما اصطلح عليه علماء التفسير من مصطلحات تعنى بألفاظ القرآن الكريم، أو دلالات مفرداته وتراكيبه، وما يتعلق بعلم أصول التفسير كأسباب النزول والنسخ والمحكم والمتشابه والمكي والمدني...الخ. يقول الإمام أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) [7] في تقدمته لتفسيره (البحر المحيط) :

---

(1) التعريفات للإمام الجُرجَاني،ت/محمد باسل،دار الكتب العلمية،لبنان- بيروت،ط الثانية٢٠٠٣، ص(٢٨).

(2) الإمام زيْن العابدين محمّد بن عبد الرؤوف بن علي المَنَاويّ القاهري الشّافعي، ابن الإمام الكبيرالمَنَاويّ شارح الجامع الصّغير،كَانَ الشيخ زين العابدين عَالِما متعبداً ورعاً خَاشِعًا ،وسَلك طَرِيق التَّصوّف فَأخذ طَرِيق الخَلوَتِيّة عَن جمَاعَة،واشتغل حَتَّى صَار لَا يُرى إلَّا مُصَليا أو ذاكِرًا وَيقوم اللَّيْل كُله حَتَّى ظَهرت عَلَيْهِ خوارقُ وأحوال كَثِيرَة،وُلِد سنة تسْعمائةٍ واثنتين وخمسين، وتُوُفّي سنة ألفٍ واثنتين وعشرين هجرية، يُنْظَر:(خُلاصَة الأثَر في أعْيَان القَرن الحادي عشر للمحبّي الحموَي،دار صادر،بيروت- لبنان د.ت ،١٩٣/٢) و(الأعْلام للزِّركْلي ٢٠٤/٦).

(3) التوقيف على مهمّات التّعاريف لابن عبد الرؤوف المَنَاويّ، ت/ د محمد الدّاية، نشر دار الفكر المعاصر،بيروت- لبنان، ط الأولى ١٩٨٩م ، ص ٦٨.

(4) يُنْظَر هامش (٢).

(5) الإمام محْفوظ محمّد بن علي التَّهانَويّ الحنفِيّ،المُتَوفَّى سنة ألْفٍ ومائةٍ وثمانٍ وخمسين هجرية، يُنْظَر:(مُعْجَم المؤلّفين- تراجم مصنّفي الكتب العربية- لعُمَر كحالة، ط دار المثنّى و إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، سنة ١٩٥٧م،١١ /٤٧.

(6) موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، ت/ د علي دحروج،الناشر: مكتبة لبنان– بيروت، ط الأولى١٩٩٦م، ٢١٢/١.

(7) الإمام أثير الدّين محمَد بن يوسف بن عليّ الجبَّائي الجيَّانيّ الأندلسيّ، النَّحْويّ الأديب المفسِّر الشّافعيّ، المولود سنة سبْعمائةٍ وأربع وخمسين، والمُتوَفَّى سنة سبعِمائةٍ وخمسٍ وأربعين هجريّة بالقاهرة، يُنْظَر:(أعيان العصْر وأعوان النّصْر للصّفَدي، ت/ د. علي أبي زيد وغيره، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط الأولى١٩٩٨م، ٣٢٥/٥وما بعدها).

" وأمّا الرسْم في الاصْطلاح : فنَقول : التّفْسير علْم يبْحث فيه عن كيفيّة النُّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحْكامها الإفراديّة والتّركيبيّة ومعانيها التي تحْمل عليها حالة التّركيب وتتمَّات لذلك " اهـ [1].

وقد ذكَر الشّيخ الذّهبي (ت:١٣٩٨هـ) [2] في كتابه (التّفسير والمفسّرون) أنَّ تعاريف العُلماء للمعنى الاصْطلاحي لعلْم التّفسير تدُور حول الاجتهاد في الكشْف عن مراد اللّه- ﷻ- شاملاً كلّ ما يتوقّف عليه فهم المعنى وبيان المراد[3] ، وفهم المعنى القرآني طبقاً لذلك لَنْ يتأتّى إلّا بالإلمام بمصْطَلَحات علوم الألفاظ والدّلالات؛ من علوم المعاني والبيان واللُّغة والمفردات والتّراكيب ومصْطَلَحات علوم القرآن[4].

**ثالثًا: (المفسِّرون بالرَّأي):**

يُقْصد بمفسِّري الرَّأْي علَماء التّفْسير الّذين انتحَوْا جانب الاجتهاد في تأْويلهم لكتاب اللّه – ﷻ. وهم الّذين عناهم الإمام الزَّركشي (ت : ٧٩٤هـ)[5]

– وهو يعرض المأْخذ الرابع من أصول مآخذ التّفسير – حين قال :

" التّفْسير بالْمقْتضى من معنى الْكلام والْمقْتضب من قوّة الشّرع، وهذا هو الذي دعا به النَّبيُّ –عليه السلام– لابْن عبَّاس رضي الله عنه في قوْله : " اللّهمَّ فقّهه في الدّين وعلّمْه التّأْويل " [1].

---

(١) تفسيرالبَحْر المُحيط لأبي حيّان الأندلُسيّ، ت/ عادل أحمد وعلِي معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط الأولى٢٠٠١م، ١/ ١٢١،ويُنظر:(تفسير ابن عَرَفة الورْغَمي،ت/جلال الأسيوطي،دار الكتب العلمية،ط الأولى١٩/١).

(٢) الشَّيْخ الدكتور محمّد حسين الذّهَبي، عالِمٌ أزهريّ له العديد من المؤلّفات في التّفسير والدّعوة منها : (الاتّجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم و أثر تطبيق الحدود في استقرار المجتمع) ، تم اغتياله –رحمه اللّه – في شهر رجَب عام ألفٍ وثلاثمائةٍ وسبعةٍ وتسْعين هجرية، يُنْظر: ( تكْملة معجم المؤلفين لمحمّد خير، دار ابن حزم بيروت- لبنان، ط الأولى ١٩٩٧م، ص ٤٧٤).

(٣) التّفسير والمفسِّرون للشيخ محمّد الذّهبي، مكْتبة وهبة، القاهرة- مصر،ط ١٩٧٦م، (١٤/١).

(٤) يُنْظر: ( الفوز الكبير في أصول التّفسير لولِيّ الدّين الدّهلويّ، دار الصّحوة القاهرة- مصر، ط الثانية ١٩٨٦م، ص١٩٠) و( مَبَاحث في علوم القرآن لمنّاع القطّان، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط السابعة ١٩٩٥م، ص٣٢٢و٣٢٣).

(٥) الإمام الأصولي الفقيه المُحَدّث بدر الدِّين محمّد بن عبد اللّه بن بهادر،تركيّ الأصْل مصري العَيْش،ولِد سنة سبْعمائةٍ وخمْسٍ وأربعين،وتُوفّي سبعمائة وأربع وتسعين بالقاهرة، يُنْظر:( الدُّرر الكامِنة في أعيَان المائة الثامِنة لابن حجر العسقلاني، ت/محمّد ضان، دائرة المعارف العثمانية، صيدرآباد- الهند، ط الثانية ١٩٧٢م، ٥/١٣٣-١٣٥).

وروى الإمام البخاريُّ في كتاب الْجهاد في صحيحه عن عليٍّ: " هَلْ خصَّكم رسولُ الله-- بشيءٍ؟ فقال: ما عندنا غير ما في هذه الصَّحيفة أَو فهم يؤتاه الرَّجل"(٢).

وعلَى هذَا قَالَ بعْضُ أَهْل الذَّوق:" للْقُرْآن نزولٌ وتنزُّلٌ فالنُّزول قد مضى والتَّنزُّل باقٍ إِلَى قيام السَّاعة "، ومِن ها هنا اخْتلَف الصَّحابةُ في معنى الْآية فأَخذ كُلُّ واحد برأيه على مقتضى نظَره في الْمقْتضى" اهـ (٣).

وهذا يعني أن الاجتهاد في تأْويل كتاب اللّه والتفْسير بالرَّأْي والنَظَر منْهج معروف من قديم، وقد أشار إليه العلّامة السيوطي(ت : ٩١١هـ)(٤) بقوله : " فالْعلْم بالْمراد يستنبطُ بأَمارات ودلائل، والْحكْمةُ فيه أَنَّ الله – تعالَى– أَراد أَنْ يتفكر عباده في كتابه فلَم يأْمر نبيَّه بالتَّنصيص علَى الْمراد في جميع آياته " (٥).

## رابعاً: (حُكْم التَّفْسير بالرَّأْي):

(١) أخرجه الإمام الحاكِم في مُسْتدرَكه عن عبد الله بن عباس مرْفُوعًا، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخَرّجَاه "اهـ يُنظَر: (المُسْتدْرَك على الصّحيحين، ت/ مُقْبل الوادعي، دار الحرمين القاهرة- مصر،١٩٩٧م، ٦٥٨/٣)، وقال الهَيْتميّ: " رواه أحمد والطبرانيّ... ولأحمد طريقان رجالهما رجَال الصّحيح"اهـ . ينْظَر: (مجْمع الزّوائد ومنبَع الفوائد للهيثمي، دار الفكر بيروت- لبنان٢٠٠١ م، ٤٤٩/٩).

(٢) أخْرَجَه البُخَاري في صَحِيحه. كتاب العِلْم، باب: كتابة العِلْم، حديث رقم ١١١، دار طوق النّجاة، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٨٧م،(٣٣/١). ولفْظُه عنْ أَبي جُحَيْفَة عنه: "قلْتُ لعلِيٍّ بن أبي طالب: هل عنْدكم كتاب؟ قال: " لا، إلَّا كتاب اللّه، أو فَهْم أُعْطِيَهُ رَجُل مُسْلِم، أو ما في هذه الصَّحيفة...".
(٣) البُرْهان في عُلوم القرآن للإمام الزّركَشيّ، ت/ محمّد أبو الفضل، دار إحياء الكُتُب العربية القاهرة- مصر، ط١ ١٩٥٧م، ١٦١/٢.
(٤) الإمام جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر الأسيوطي الشّافعيّ، الحافظ المُسْنِد المدَقق، المَوْلود سَنَة ثمانِمائةٍ وتسْعٍ وأربعين هجْريّةٍ، والمُتَوَفى تسْعمائةٍ وإحدى عشْرَةَ بعْدَ أن ألف ما يزيد على خمسمائةِ مؤَلَّف جامِع في علوم الشّريعة وغيرها، يُنْظَر: ( الكواكِب السّائرة بأعْيان المائة العاشِرة للغُزّيّ، ت/ خليل منصور، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٧م، ٢٢٧/١وما بعدها).
(٥) الإتقان في علوم القرآن للسّيوطيّ، ت/ محمّد أبو الفضل، نشر الهيئة المصريّة للكِتاب ١٩٧٤م، ١٩٧/٤.

الرَّأْي المقْصود بالبحْث هنا هو الرّأي المعتبر؛ إذ الأهواء والخيالات ليست ضمن حدود البحث، وإطلاق لفظ (الرّأي) هو الّذي أوقع البعض في اللّبس الحامل على الرّفض المطْلَق للتّفسير به[1] ؛ ولذلك كان لابد من النص على أن المقصود بالرأي (النظر المعتبر).

وفي حكْمه يرى العلماء أنَّ الاجتهاد في تأويل كتاب اللّه -ﷻ- إذا كان مبنيًّا على قانون العلم والنَّظَر فإن ذلك جائز وممدوح، قال الإمام ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)[2] بعد أن بيَّن عدم جواز الاجتهاد في تأويل ما لابد فيه من نصٍّ :

" وفي حثّ الله -ﷻ- عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبينات ما يدلّ على أنّ عليهم معرفة تأويل ما لم يُحجب عنهم تأويله من آية "[3].

وقال : " فإذا كان ذلك كذلك - وكان الله جلّ ثناؤه قد أمر عباده بتدبُّره وحثّهم على الاعتبار بأمثاله - كان معلوما أنه لم يأمر بذلك من كان بما يدلّ عليه آيه جاهلا.

ولإذ لم يجز أن يأمرهم بذلك إلا وهم بما يدلّهم عليه عالمون؛ صح أنهم بتأويل ما لم يُحجب عنهم علْمه من آيه - الّذي استأثر الله بعلْمه منه دون خلْقه الّذي قد قدّمنا صفته آنفا- عارفون . ولإذ صح ذلك فسد قول من أنكر تفسير المفسرين - من كتاب الله وتنزيله - ما لم يُحجب عن خلْقه تأويله"[4].

وقال : " معنى إحجام من أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من العلماء السّلف، إنّما كان إحجامه عنه حذارا أن لا يبلُغ أداء ما كُلّف من إصابة صواب القول فيه، لا على أن تأويل ذلك محجوب عن علماء الأمة، غير موجود بين أظهرهم"[5].

---

(١) يُنظر: ( مقدّمة في أصول التفسير لابن تَيْمية ، نشْر مكتبة الحياة بيروت- لبنان، ط ١٩٨٠م، ص ٤٦).

(٢) هو الإمام المُجْتَهد أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن غالب الطّبَري، الفقيه المحَدّث المؤرِّخ رأس المفَسّرين، المولود سنة مائتين وأربَع وعشْرين، والمُتَوَفَّى ثلاثمائةٍ وعشْر من الهجرة. يُنْظر: ( طبقات المفسّرين للسّيوطي، ت/ علي محمّد، مكتبة وهبة القاهرة- مصر، ط١ ١٩٧٦م: ص٩٥ ) .

(٣) ينظر : ( جامع البَيَان عن تأويل آي القُرآن للطّبَريّ، ت/ أحمد ومحمود شاكر، ط مؤسسة الرّسالة بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٠م، ٨٢/١ ).

(٤) جامع البَيَان عن تأويل آي القُرآن للطّبَريّ،٨٣/١.

(٥) السّابق، ٨٩/١.

وقال عن المجتهدين المصيبين في تأويل القرآن : " وأصحُّهم برهانًا – فيما تُرجم وبُيِّن من ذلك – ممَّا كان مدركا علمه من جهة اللِّسان إما بالشّواهد من أشعارهم السّائرة، وإما من منطقهم ولُغاتهم المستفيضة المعروفة، كائنا من كان ذلك المتأوِّل والمفسر، بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره – ما تأول وفسَّر من ذلك – عن أقوال السّلف من الصحابة والأئمة والخلف من التّابعين وعلماء الأمة"[1].

* * *

([1]) جامع البيان للطّبري ٩٣/١. ويُنْظر:( المحَرَّر الوَجيز لابن عطِيّة، ت/ عبد السّلام عبد الشّافي، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠١م، ٤١/١ ).

## نموذج من المصطلحات

**١ – الابتداء[١] :**

ويُقصد به (لُغة): فعلُ الشّئ ابتداءً، وهو مصْدر من الفعل ابتَدأ. جاء في الصّحاح : " بدأت بالشّئ بدءا: ابتدأتُ به.وبدأت الشّئ: فعلته ابتداء، وبدأ الله الخلْق وأَبْدأهم بمعنى "[٢].وقال الإمام ابن فارس(ت:٣٩٥هـ): " الْباء والدَّال والْهمزة من افْتتاح الشَّيء، يُقَال: بدأْتُ بالْأَمْر وابْتدأْتُ، من الابْتداء "اهـ[٣].وفي اللّسان : " وبديت بالشيء وبدأْت: ابتدأْت، وأَبْدأْت بالأَمْر بدءا ابْتدأْت به، وبدأْت الشّيء: فعلْته ابْتداء " اهـ[٤]،والابتداء (اصطلاحا) : " هو الشّروع في القراءة بعد قَطْعٍ أو وقْف "[٥].

---

(١)وَرَدَ ذِكر مادّة هذا المصطلح في التّفاسير الآتية : بَحْر العلوم للسمرقندي(٥٠/١)، الكَشْف والبَيَان للثعلبي(٩٣/١)، الهداية إلى بلوغ النهايةلمكي بن أبي طالب(٨٨/١)، الوسيط للواحدي(٤٢٤/٤)، غرائب التفسير للكرماني(٢٧٣/١)، الكشاف للزمخشري(٤٣/١)، المحرر الوجيز لابن عطية(١٦٥/١)، مفاتيح الغيب للرازي(٤٣/١)، الجامع للقرطبي(٤٥٦/١)، أنوار

التنزيل للبيضاوي(١٥٨/١)، ملاك التأويل لابن الزبير(٤٤٢/٢)، مدارك التنزيل للنسفي(٣٠/١)، التسهيل لابن جُزَيّ(١٨٢/٢)، لباب التأويل للخازن(١٧١/٢)، البحر المحيط لأبي حيان(٨١/١)، الدّرّ المصون للسّمين الحلبي(٦٢/١)، تفسير ابن

عرفة(١١٧/٣)، غرائب القرآن للنيسابوري(٤٤/١)، الجواهر الحسان للثعالبي(٤٩١/٢)، نظم الدّرر للبقاعي(٣٩٨/٨)، السّراج المنير للخطيب الشّربيني(٥/١)، إرشاد العقل السّليم لأبي السّعود(٢٥٨/١)، محاسن التأويل للقاسمي(٣٤٥/٥)، تفسيرالمنار لرشيد رضا(٣٦/١)، التّحرير والتّنوير لابن عاشور(١٣٨/١)، زهرة التّفاسير لأبي زهرة(٤٩/١).

(٢) تاج اللغة وصّحاح العربية للجوهري، باب: الألِف المهموزة، فصْل: الألف، مادة (بدأ)، (٣٥/١).
(٣)معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، باب: الباء والدال، مادة (بدأ)، (٢١٢/١).
(٤)لسان العَرَبلابن منظور، ت/ عبد الله علي ومحمّد أحمد، دار المعارف القاهرة- مصر،ط١٩٨١م، باب: الألف، مادة (بدأ)، (٢٢٣/١).

(٥)هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للشّيخ عبد الفتّاح المَرْصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط الثانية١٩٧٩م، (٣٩٢/١). ويُنْظَر: (معلّم التّجويد: د.خالد الجريسي، مكتبة الرياض، ط الثانية ٢٠٠٥م، ص٤٤) و ( الميزان في أحكام تجويد القرآن لأستاذة فريال العبد، دار الإيمان، الإسكندرية – مصر، ط٢٠٠٥م، ص٢١٦).

*جاء في تفسير(بحر العلوم) : " فأمَّا من قرأ برفْع الهاء فهو على معنى الابْتداء، يعني: ختَم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، ثم ابتدأ فقال ﴿ وعلَى أَبْصارِهِم غِشاوة ﴾[البقرة: من آية٧]. وأما من قرأ بالنّصب فيكون الجعل فيه مضمرا، يعني: جعل على أبصارهم غشاوة"(١/٥٠)

**٢- الاجتهاد [١] :**

(لُغةً) :مصدر اجْتَهدْت"تقول: جهدْت جهْدي واجْتهدت رأْيي ونفْسي حتَّى بلَغْت مجهودي،واجهد جهدك في هذا الْأَمر: أَي ابلُغْ فيه غايتك "[٢]،

وفي الصِّحاح : " والاجتهاد والتجاهد: بذْل الوسع والمجهود"[٣].و(اصطلاحا) : " وهو عبارةٌ عن بذْل الْمجهود واستفراغ الْوسع في فعْلٍ من الْأَفْعال، ولا يستعمل إلا فيما فيه كُلْفَةٌ وجهدٌ"[٤] . وفي كتاب (التعريفات): " بذْل المجهود في طلَب المقصود من جهة الاستدلال "[٥].

*جاء في (الكشّاف) : " ﴿وقالَ للذي ظَنَّ أَنَّه ناجٍ منْهما اذْكُرْني عنْد ربِّك فأَنْساه الشَّيْطانُ ذكْر ربِّه فلَبِث في السِّجْنِ بضْع سنين﴾[يوسف: آية٤٢]، ظَنَّ أَنَّه ناجٍ الظان هو يوسف إن

---

(١)وَرَد هذا المُصطلح في التفاسير الآتية: الكشاف للزمخشري(٤٧٢/٢)،المحَرّر الوجيز لابن عطية(٥/١)، مفاتيح الغيب للرازي(٥٤٨/٣)، الجامع للقرطبي(١١٨/١)، أنوار التنزيل للبيضاوي(١١٥/٢)، مدارك التنزيل للنَسفي(٢١٤/١)، التسهيل لابن جُزَي(٢٠٩/١)، لُباب التأويل للخازن(٥٥٢/١)، البحر المحيط لأبي حيان(٥٣٢/٢)، الدّرّ المَصُون للسّمِين الحلبي(٤٩٩/٦)،تفسير ابن عرفة(٦١/١)، غرائب القرآن للنيسابوري(٣٧٦/١)، الجواهر الحسان للثعالبي(٤٦/١)، نَظْم الدّرر للبقاعي(٣٨/٣)، السّراج المُنِير للخطيب الشّربيني(٣١٢/١)، إرشاد العقل السليم لأبي السُّعود(٨/٢)، محاسن التأويل للقاسمي(١٠/١)، تفسير المَنار لرشيد رضا(٩٥/١)، تفسير المراغي(٤٥/٢)، التّحْرير والتّنْوير لابن عاشور(٢٢٧/١)، زهرة التفاسير لأبي زهرة(٣٥/١).

(٢)تهذيب اللّغة للأزهري، أبواب الهاء والجيم، مادّة(جَهَدَ)، (٢٦/٦).

(٣)تاج اللّغة وصِحاح العربيّة للجوهَري، مادّة(جَهَدَ)، (٤٦١/٢).

(٤)المُسْتصْفى للغزالي، ت/ محمّد عبد السّلام، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى١٩٩٣م، ص(٣٤٢).

(٥)كتاب التّعْريفات للجُرجاني، باب: الألِف، ص١٠.

كان تأْويله بطَريق الاجْتهاد، ولِنْ كَان بطَريق الوحْي فالظّان هو الشّرابي، ويكون الظّنّ بمعنى اليقين"(٢/٤٧٢).

**٣- الآحاد [١]:**

(لُغةً) : جمع الأَحد[٢]، والأَحد " الْهمزةُ بدَلٌ منَ الْواوِ وأَصله وحدٌ لأَنه منَ الوحْدة.والأَحد: بمعْنى الْواحد "[٣].و(اصْطلاحا) :"خبر الواحد عن الوا حد حتّى ينْتهى به إلى النّبي-ﷺ، أَومن انتهى بَه إليه دونه "[٤].ويكون بذلك حديث الفرد عن مثله.

وقال الإمام الشّيرازي(ت:٤٧٦هـ)[٥] : " واعْلَم أنَّ خبَر الواحد ما انْحطّ عَنْ حدّ التّواتُر[٦]" اهـ[٧].

يعني بذلك ما لم يصل حدّ التّواتُر، وهو بذلك أعمّ من التّعريف الأوّل.وجاء في المستصفى في حد خبر الآحاد" ما لا ينتهي من الأخبار إلى حد التّواتر المفيد للعلْم فما نقله جماعةٌ من خمسة أو ستّة مثلاً فهو خبر الواحد وأما قول الرسول ﷺمما علم صحّته فلا

---

(١)ورد ذكْر مادّة هذا المصْطلح في: بحر العلوم(٢/٩٨)، غرائب التفسير(٢/٧٦٤)، الكشّاف(١/٢٢٤)،المحَرّر الوجيز(١/١٩١)، مفاتيح الغيب(١/٢٢)، الجامع(١/٤٧)، أنوار التنزيل(١/١٣٠)، مدارك التّنزيل للنّسفي٣/٣٥٠، التّسهيل(٢/٢٩٥)، لُباب التّأويل(١/٥٨٤)، البحر المحيط(٢/١٥٨)، الدّرّ المَصُون(١٠/٥١٩)، غرائب القرآن(١/٢٥٩)، الجواهر الحسان(٤/١٥١)، نَظْم الدّرر(١/١٧٣)، السّراج المُنِير(١/١١٧)، إرشاد العقل السليم(١/١٩٧)، محاسن التأويل(١/٨٦)، تفسير المَنار(١/٧١)، تفسير المَراغي(٢٣/١٢٥)، التّحْرير والتّنْوير(١/١٣٩)، زهرة التّفاسير(١/٢٨).

(٢)يُنْظر:(المُخَصّص لا بن سيده، ت/ إبراهيم جفّال،دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٦م، ٢/٣٨٦).

(٣)لسان العَرَب لابن منظور، باب: الألف، مادّة (أحَدَ)، (١/٣٥).

(٤)الرّسالة للإمام الشّافعي، ت/أحمد شاكر،مطبعة الحلبي القاهرة- مصر، ط الأولى١٩٤٠م، باب خبر الواحد(١/٣٦٩).

(٥)هو الإمامأبو إسحاقإبْرَاهِيم بن عَليّ بن يُوسُف الفيروزابادي، الفقيه الأصولي الشّافعي، صَاحب التَّنْبيه والمهذَّب فِي الْفِقْه والنكت فِي الْخلاف واللُّمَع، وُلِد الإمام بفَيْروزاباد بفَارس سنة ثَلَاث وَتِسْعين وثلاثمائة هجريّة، وتُوُفّي سنة سِتّ وَسبعين وَأَرْبَعمِائَة هجرية. يُنظر: ( طبقات الشّافعيّة الكبرى للإمام تاج الدّين السّبكي، ت/ محمود الطّناحي و عبد الفتّاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية القاهرة – مصر، طبع ١٩٦٤م، ٤/٢١٥ وما بعدها).

(٦)سيأتي تعريفه في حرف التّاء –إن شاء الله تعالى- ص(٤١)، وأنّه الكثرة التي تُحيل العادة تواطُأهم على الكذب، ويَحصُل بخبرهم اليقين.

(٧)اللّمَع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشّيرازي، دار الكتب العلمية بيروت- لينان، ط الثانية ٢٠٠٣م، باب: القول في أخبار الآحاد ص(٧٢).

يسمى خبر الواحد"[1] .وجاء في أقله المقبول ما يلي : " رواية كلّ مكلّف عدل مسلم ضابط – منفردا كان برواياته، أو معه غيره "[2]. وهذا يقترب من تعريف الإمام الشّيرازي.

*جاء في (غرائب التّفسير) : " من المفسّرين من أنكر هذا أصلا –أي: قصة الغرانيق– وقالوا: النّبي معصوم من أن يجري على لسانه ما هو كفر،فقال بعضهم: الحديث ليس بمتّصل الإسناد. وقال بعضهم : هذا من الأخبار الآحاد التي لا توجب علما"(٢/٧٦٤).

**٤– آخر المنزّل [3]:**

الآخر (لُغةً): نقيض المتقدّم[4]،وكأنّ الآخر –على ذلك– مرادف للمتأخّر. وفي لسان العرب العرب : " أنزله ونزّله بمعنى، و نزّله تنزيلاً والتّنزيل أيضا التّرتيب والتّنزُّل النُّزول في مهلة "[5] ، والمنزّل اسم مفعول من نزّل. و(اصطلاحا): يقصد به آخر ما نزل من القرآن زمانا أو مكانا. قال الإمام الزّركشي : " وأما آخره – أي النزول القرآني – فاختلفوا فيه "[6]، ثم ذكر سورا وآيات يقال إنّها آخر ما نزل من القرآن.

وقد ذكر الإمام السيوطي(ت: ٩١١ هـ)فصلا عنونه بقوله : " معرفة آخر ما نزل "[7]، وذكر فيه ما يظهر المقصود بالآخريّة من آخريّة سورة أو آية زمان الوحي أوآخريّة بالنسبة للأحكام ولم تنسخ أوآخريّة بالنسبة لغيره أوآخريّة في شأن خاص معين.

---

(١)المُسْتَصْفَى لأبي حامد الغزالي، ت/ محمد سليمان، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، ط الأولى١٩٩٧م، (١/٢٧٢).

(٢)السّابق (١/٢٩٠).

(٣)ورد بلفظ (آخِر ما نَزَل) فيما يلي: الكَشْف والبَيَان(١/٢٨٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية(٣/١٥٧٥)،الكشّاف(٢/٣١٥)، المحرر الوجيز(١/٣٧٨)، مفاتيح الغيب(١١/٣١٢)، الجامع لأحكام القرآن(٣/٦٨)، أنوار التّنزيل(٣/٧٠)، ملاك التّأويل(١/٥٩)، مدارك التنزيل(٣/٣٢٣)، التّسهيل(٢/٥٢٠)، لباب التّأويل(١/١١و٥٧٧)، البحر المحيط(٢/٧١٩)، غرائب القرآن(٣/١٥٢)، الجواهر الحسان(١/٥٤٤)، نظم الدّرر(١٣/٤٣٠)، جامع البيان(١/٤٨٤)، السّراج المنير(١/٣٨٦)، العقل السليم(٤/١١٤)، محاسن التّأويل(٣/١٣٤)، تفسير المنار(٢/٢٥٦)، تفسير الشّيخ المراغي(٦/٧٧)، التّحرير والتّنوير (١/٢٠٢)، زهرة التفاسير(١/٤٩).

(٤)يُنْظَر : ( تهذيب اللُّغة للإمام الأزهري: باب الخاء والرّاء٧/٢٢٧ ).

(٥)لِسان العَرَب لابن مَنْظور، باب: النّون، مادة:(نَزَلَ)، (٦/٤٣٩٩).

(٦)البرهان في علوم القرآن للزّركشي: (١/٢٠٩و ٢١٠).

(٧)الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : (١/١٠١-١٠٦).

*جاء في تفسير (الهداية إلى بلوغ النهاية) : " قوله: ﴿ولا القلائد﴾ منسوخ؛ لأن المشرك لو تقلّد بجميع شجر الحرم لم نؤمنه الآن: إجماع من الأُمة، فهو منسوخ.وقد قيل : إن المائدة لم يُنسخ منها شيء؛ لأنها آخر ما نزل "(٣/١٥٧٥).

**٥- الإسرائيليّات[١] :**

(لُغة) : جمع إسرائيليَّة ، وهي نسبة إلى بني إسرائيل[٢] . و(اصطلاحا) : يقصد بها ما وقع في التفاسير من أخبار مروية عن أهل الكتاب.

أو هي أحاديث إسرائيلية صحيحة أو كاذبة أو متوقف في حكمها يذكرها المفسّرون في تفاسيرهم[٣].

وقد بيّن الأستاذ الشّيخ محمد الذهبي(ت: ١٣٩٧ هـ) أنّها تشمل الثقافة اليهوديَّة والنَّصرانيّة؛ إلّا إنها تطلق على اليهودية تغليبا[٤].

*جاء في تفسير(مفاتيح الغيب) : " وفي الإسرائيليات أن رجلاً مر بكثبان من رمل فقال في نفسه: لو كان هذا الرَّمل طعاما لقسمته بين النَّاس فأوحى الله تعالى إلى نبيِّهم قل له: إنَّ الله قبل صدقتك وشكر حسن نيَّتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدَّقت به "(٤/٧).

(١)وَرَدَ هذا المصطلح فيما يلي : مفاتيح الغيب(٤/٧)، الجامع لأحكام القرآن ص(٥)، لباب التأويل(٢/٣١٣)، البحر المحيط(٥/١٥٢)، الجواهر الحسان(٣/١٠٣)، جامع البيان(٢/١٩٠)، محاسن التأويل(١/٣٢)، تفسير المنار(١/٨)، تفسير الشّيخ المراغي(١/٩٣)، التّحرير والتنوير(١٢/٦٦)، زهرة التّفاسير(١/٢٦).

(٢)مُلْحَة الإعْرَاب للحَريريّ، دار السلام القاهرة – مصر، ط١ ٢٠٠٥م، ص(٦٣-٦٥).والإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة، مكتبة السنّة القاهرة- مصر، ط ١٩٧١م، ص(١٢).

(٣)مقدِّمة في أصول التّفسير لابن تيْمية، ص٤٢.

(٤)التفسير والمُفَسّرون للذّهبي (١/١٢١).

**٦- الإسناد[١] :**

(لُغة) : مصدر (أَسند)، قال الإمام ابن فارس(ت:٣٩٥هـ) : " السِّينُ والنُّونُ والدَّالُ أَصْلٌ واحِدٌ يدُلُّ على انْضمامِ الشَّيءِ إلى الشَّيءِ. يُقالُ سَنَدْتُ إلى الشَّيءِ أَسند سنودا، واستندت استنادا. وأَسندت غيري إسنادا ، وفلان سند أَي: معتمد " اهـ[٢]،

وأسندت الرِّواية أَي: رفعتها إلى قائلها[٣].و(اصطلاحا) : يقْصد به الرُّواة الّذين نقَلُوا القراءة القُرْآنيّة أو الرِّواية أو الطَّريق أو الوجْه[٤].

وكذلك جاء في تعريفه" الإسناد : رفْع الحديث إلى قائله "[٥].

*جاء في (غرائب التّفسير): " من المفسّرين من أنْكر هذا أصلاً –أي: قصّة الغرانيق– وقالوا: النّبي معصوم من أن يجري على لسانه ما هو كفْر،فقال بعضهم: الحديث ليس بمتّصل الإسناد. وقال بعضهم : هذا من الأخبار الآحاد التي لا توجب علْما"(٧٦٤/٢).

**٧- الإعجام[٦] :**

(لُغة): جاء في كتاب العين ما نصه: " وتعْجيم الكتاب: تنْقيطُه كي تسْتبين عُجْمتُه ويصحّ"[٧]. وفي جمهرة اللّغة : " وعجَّمت الكتاب تعْجيما، وأعْجمته إعْجاما إذا علَّمت حروفه حروفه بالنقط"[٨].

---

(١)وَرَد في : بَحْر العلوم (١٨٢/١)، الكَشْف والبَيَان(٤٧/١)، الهداية(١٦٠٨/٣)، الوسيط(٣٨٦/١)، غرائب التّفسير (٣٨٧/١)، المحرّر الوجيز(٣٥٦/١)، مفاتيح الغيب(٤٦٠/٢٤)، الجامع لأحكام القرآن(٨٣/١)، التسهيل(١٥٧/١)، لباب التأويل(١٢٩/١)، البحر المحيط(٢٣/١)، غرائب القرآن(١٧٩/١)، الجواهر الحسان(٣٧٨/١)، نظم الدّرر(٤٣/٢)، محاسن التّأويل (٣٣١/١).

(٢)معْجَم مقاييس اللُّغة لابن فارس، باب: السّين والنّون وما يثلثهما، مادة (سَنَدَ)، (٢١١٤/٣).

(٣)لسان العَرَب لابن منْظور، مادة (سَنَدَ)، (٢١١٤/٣) ونصّه: " الإسنادِ في الحديث رَفْعُه إلى قائله".

(٤)التّيسير في القراءات السّبْع لأبي عمرو الدّاني، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، ط- الثانية١٩٨٤م، ص(١٠).و (الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢٥٦/١)

(٥)الخُلاصَة في معرفة الحديث للطّيبي، المكتبة الإسلامية القاهرة، ط١ ٢٠٠٩م، ص(٢٨). وشرح نُخْبَة الفِكَر للقَاريص(١٦٠).

(٦)ورد في تفسيرابن عرفة(٢١/١). وبلفظ (مُعْجَمَة) في : الكَشْف والبَيَان(٢١٦/٥)، الهداية إلى بلوغ النّهاية(٣٥٤٩/٥)، النّهاية(٣٥٤٩/٥)، غرائب التّفسير(٩٦/١)، الكشّاف(٢٤٧/٢)، المحَرّر الوجيز(٤٦٦/١)، مفاتيح الغيب(٤٨٧/١٨)، الخازن(١٥٥/٣)، البحر المحيط(٣٢٣/٣)، الدّرّ المَصون(٢٠٠/٣)، نظْم الدّرر(٢٥٠/٣)،إرشاد العقل(٢٠/١)، محاسن التّأويل(٣٦٥/٣)، المَنَار(٤٤٩/٧)، التّحرير والتّنوير(٦٠/١)

(٧)كتاب العين للخليل، ت/ د السّامرّائي وغيره، دار الهلال القاهرة- مصر(د.ت)، باب : العين والجيم والميم، (٢٣٨/١). (٢٣٨/١).

(٨)جَمْهرة اللّغة لابن دُرَيد، ت/ رمزي منير، دار العِلْم للملايين بيروت- لبنان، ط- الأولى١٩٨٧م، مادة(عَجَم)، (٤٨٤/١).

و(اصطلاحا) : تبيين حروف الآيات القُرْآنيّة بنقْطها بالسَّواد؛ تمييزا للحروف المتشابهة في الرسم[1].أو هو : " بيان ذات الحرف وتمييزه عن غيره: الباء (ب)، والتّاء (ت)، والثّاء (ث) وهكذا في سائر الحروف المعجمةوخاصيتها "[2].

*جاء في تفسير(ابن عرفة) : " كان الصحابة في الزّمن الأول يعلمون الإعجاملألْفاظ القرآن بدون معانيه، وإن كان قد قال الفقهاء: فيما إذا اجتمع الأفْقه والأَقْرأ: إنه يقدم الأَفْقه"(٢١/١).

**٨- أوّل ما نزل[3]:**

الأَوَّل في (اللّغة) أصْله من أَوَلَ وقيل: وَوَل[4] ، و"هو نقيض الآخر "[5].و(ما) إما اسم موصول يعني : الّذي، وإما حرف مصدري يكون هو ومن بعده مصدرا[6]. و(نزل) لُغة: هبط[7] .وعلى ذلك يكون معنى هذا المركب : أَوَّلُ الذي نزل أو النّازل.و(اصطلاحا) : يُقْصد يُقْصد به أَوَّلُ ما نزل من آية أو حُكْم أو سورة من القُرآن الكريم في مناسبة ما أو مكان ما[8].

---

(١)يُنْظَر: (المُحْكَم في نَقْط المصاحف لأبي عمرو الدَاني، ت/ د.عزة حسن، دار الفكر- دمشق/ ط- الثانية١٩٨٦م، ص٤٣).

(٢)تنبيه الخِلّان بتكميل مورد الظمآنلابن عاشر الأندلسي الفاسي، دار الحديث القاهرة- مصر، ط- ٢٠٠٥م، ص(٤٧٧).

(٣) يُنْظَر: بَحْر العلوم(٤٥٨/٣)، الكَشْف والبَيَان(٨٩/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية(٧٩/١)، الوسيط(٥٢٧/٤)، غرائب التفسير(١٣٦١/٢)، الكشّاف(٦٤٥/٤)، المحرّر الوجيز(٦١/١)، مفاتيح الغيب(٦٨/١)، الجامع(١١٥/١)، مدارك التنزيل(٦٦٢/٣)، التّسهيل(١٢/١)، لباب التأويل(٩/١)، البحر المحيط(٢٠٨/٤)، تفسير ابن عرفة(٣٠٣/١)، غرائب القرآن(١٤/١)، الجواهر الحِسان(٢٠٧/٣)، نظم الدّرر(١٧٠/٥)، السّراج المنير(٣٥٢/٤)، إرشاد العقل السّليم(٥٤/٩)، محاسن التّأويل(٩١/١)، تفسيرالمنار(٢٩/١)، تفسير المَراغي(٧٧/٨)، التّحرير والتّنوير(١٣٢/١)، زهرة التّفاسير(٥٥/١).

(٤)يُنْظَر: (العَيْن للخليل بن أحمد، باب اللّفِيف مِن حرف اللّام، مادّة (أوَلَ)، ٣٦٨/٨).

(٥)تَاج اللّغَة وصِحاح العَرَبيّة للجَوْهَري، فصْل(الواو)، باب(وَألَ)، (١٨٣٨/٥).

(٦)يُنْظَر: (النّحو الوافي د.عبّاس حسن، دار المعارف- مصر، ط١٥، ٣٥١/١و٤١١و٤١٢).

(٧) يُنْظَر: (معجَم مقاييس اللّغة بن فارس، باب: النّون والرّاء، مادّة(نَزَلَ)،٤١٧/٥).

(٨)يُنْظَر: ( التّسْهيل لعُلوم التّنْزيل لابن جُزَي، دار الأرقم- بيروت، ط الأولى١٩٩٥م، ١٢/١) و (البرهان في علومالقرآن للزّركَشي، ٢٠٦/١- ٢٠٨).

*جاء في تفسير (مدارك التنزيل): " سورة العلق مكيّة، وهي تسع عشْرة آية، عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت، و الجمهور على أنّ الفاتحة أول ما نزل، ثُم العلق "(٣/٦٦١ و٦٦٢).

**٩- أَي[١]:**

(لُغَةً) :حرف تفْسيريدْخُل على الجملة والمفْرد، ويقَع بعْد القول وغيْره[٢].

ويأتي متقَدِّم علىالقول المراد تفْسيره تقُول: أَي كذَا بمعنى: يرِيد كذَا[٣].و(اصطلاحا) :حرف يستخدم لتفسير لفْظة أو أكثر من ألفاظ القرآن الكريم. ووفْق تعريف الإمام ابن منظور(ت: ٧١١هـ): " كلمة تتقدم التفْسير، تقول : أَي كذا بمعنى يريد كذا " اهـ[٤].

*جاء في(التسهيل لعلوم التنزيل): " فلان يركب الخيل ، أي : جنس الخيل وإن كان واحدا"(١/١٥١).

**١٠- الآية[٥]:**

(لُغَةً) : قيل أصلُها أَيِيَة، وقيل أيِ يَة مثل آمنَة، وقيل أَيَّة مثل أَنَّة، ومعناها العَلَامَة[٦].

و(اصطلاحا) : علامة لانقطَاع الْكَلَام الذي قبلَها من الذي بعدها،

وقيل سمِّيت آية؛لأَنَّها جماعة من الْقُرْآن وطَائفَة منه كما يقَال خرج الْقَوْم بآيتهم أَي: بجماعتهم، وقيل سمِّيت آية؛ لأَنَّها عجب؛ لعجز البشَر عن التَّكلُّم بمثْلها[٧].

---

(١)لم يخْلُ تفسير من التّفاسير التِي يَعْتَمد عليها البَحْث مِن هذا المصْطَلح.

(٢) الجَنَى الدّاني في حروف المعاني للمُراديّ، ت/ فخر قباوة ومحمّد نديم، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٢م، (ص٢٣٣).

(٣)مُخْتار الصِّحاح لابن أبي بكر الرّازي،ت/ يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط الخامسة١٩٩٩م،ص(٢٧).

(٤)لسان العَرَب لابن منظور، مادّة : (أيَا)، (١/١٨٥).

(٥) لم يَخْلُ تفسير من التّفاسير التِي يَعْتَمد عليها البَحْث مِن هذا المصْطَلح.

(٦)البَيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الدّاني، ت/ غنم قدّوري، مركز المخطوطات – الكويت، ط١ ط١ ١٩٩٤م، ص(١٢٥و١٢٦). وجمهرة اللّغة لابن دُرَيْد، باب: الألِف، مادّة: (أيَا)، (١/١٨٢).

(٧)البَيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الدّاني، ص(١٢٥).

*جاء في(ملاك التّأويل القاطع):" الخواتم والانْتهاءات في السور والآيات، لما كان غير مقصود بها ما قُصد فى المواضع المتقدِّمة، وإنَّما هى مشروعية للمؤمنين عند خواتم أعمالهم وانقضاء أمورهم، وقع الاكتفاء فيها بقوله: ﴿الحمد لله رب العالمين ﴾[الفاتحة: ١].

إذ في طَي ذلك اعتراف للمؤمن وعلْمه بانفراد موجده –جلّ وتعالى– بالخَلْق والأمر وملْك الدّارين، وأهلِيَّته –سبحانه وتعالى– لكلّ ما تضمَّنت الأوصاف كلّها في السور المذكورة، وليس موضع توبيخ ولا تقْريع، فناسب الاكتفاء بما ذكر، والله أعْلم. الآية الثّانية قوله ﷻ: ﴿الحمد للّه رب العالمين﴾

[الفاتحة: ١]"(١/١٥).

## الخَاتمة

بعد البَحْث في المصْطَلَحات التّفسيريَّة لعُلَماء التّفْسير بالرَّأْي، فقد خَلُصت هذه الدِّراسة إلى النّتائج الأتية:

١– استخدام المفسِّرين بالرَّأْي – محل البَحْث، جُمَلًا ذات معنًى علْمي تخصّصي، ومع ذلك لم ينحتُوا منها مصْطَلَحات تعبِّرعنها، وقد صاغ عُلَماء صنَّفُوا في علوم تتعلّق بالقُرآن، من هذه التَّراكيب والجمل مصطَلَحات دالّة.

من أمثلة ذلك:

– عبارة " نزلَت في سفَر "، " نزلَت صيفًا "، " نزلت في الحضر "[١]. وقد صاغ من ذلك الإمام الزّركشي(ت: ٧٩٤هـ)، والسيوطي(ت: ٩١١هـ)[٢] مصطلحات: ( الصَّيفي والشّتْوي والسَّفري والحضري ).

٢– ذُكرت مصطَلَحات وجِدت معروفة عند علماء الدِّراسة على اختلاف أزمانهم وتباعد وفياتهم، من ذلك:

(١) ينظر: ( تفسير الكشْف والبيان عن تفسير القرآن للثّعْلبي، ٤٢٢/٣. وتفسير الهداية إلى بلوغ النّهاية لمكِي ابن أبي طالب، ١٥٤٥/٢ ).

(٢) ينظر: ( البرهان في علوم القرآن للزّركشي، ٨١/١. والإتقان في علوم القرآن للسّيوطي، ٨٦/١ ).

مصطلح (أول ما نزل، ص٣٧)، (التأويل، ص٣٨)، (الحرف، ص٤٣)، (النص، ص١٣٣).

٣- هناك مصطلحات عرفت عند المفسِّرين المتقدِّمين، ولم تُعرف عند نظرائهم من المتأخِّرين. من ذلك:

مصطلح (الرَّوم، ص٤٨)، لم يذكر عند أحد من المتأخِّرين عدا صاحب تفسير السراج المنير (ت:٧٩٩هـ)،١/٦١٢ . ومثل مصطلح (الحرف التفسيري)، لم يأت إلّا عند صاحب زهرة التفاسير (ت:١٣٩٤هـ)،١٠/٥٣٤٢.

٤- وقفت الدراسة على مصطلحات وردت عند المتأخِّرين من علماء الرأي – محلّ البحث، ولم ترد عند المتقدِّمين.

ومن أمثلة ذلك:

- مصطلح (الدلالة الشَّرعيَّة، ص١١٨)، ذكره الطاهر ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) في تفسيره١/٩٤.
- مصطلح (الدلالة الطَّبيعيَّة)، ص١١٨)، ذكره ابن عرفة(ت: ٨٠٣هـ) في تفسيره١/٩٥.
- مصطلح (مفهوم الحصر، ص١٤٥)، لم يذكر عند من سبقوا ابن عرفة(ت:٨٠٣هـ).

وكذلك مفهوم الزمان ومفهوم الغاية ومفهوم المخالفة، كلّها لم تُذكر عند أحد قبله.

٥- بعض المصطلحات انفرد بذكرها عالم واحد أو اثنين وربَّما ثلاثة على الأكثر. مثالها:

- مصطلح (تعدد النُّزول) لم يرد إلّا في تفسير المنار (٧/٤٥٣).
- مصطلح (الطَّواسيم) لم يرد إلّا في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان(١/٣٣)، ونظم الدُّرر في تناسب الآي والسور(٤/٢٠٢).
- مصطلح (التَّخصيص بالصِّفة): لم يرد إلّا في تفسير مفاتيح الغيب(١١/١٩٣).

٦- هناك مصطلحات وردت في هذا البحث ذُكرت في جميع التَّفاسير الّتي اعتمدت عليها الدراسة، مثل:

(الوحي)، ص٦٨ . و(الإضافة)، ص٧٨. و(المنسوب)، ص١٠٤ . و(دلالة الإشارة)، ص١١٣. و(الخاص)، ص١١٦.

٧- بعض العلَماء يستَخْدمون مصطلَح (خصوص السّبب)، مرادفًا لمصْطلَح (ما ورد على سبب خاص أو السبب الخَاص)، كالنيسابوري(ت: ٨٥٠هـ)، وكالثّعالبي(ت: ٨٧٥هـ)[١].

٨- تباين رؤى العلَماء في إلحاق بعض المصطلَحات بفنها المندرجة تحته. من ذلك ما قاله التّهانوي (ت:١١٥٨هـ) في مصطلَح (التّضاد): " بتَشْديد الدّال يطْلَق على معانٍ، منها التّقابل والتّنافي في الجملة، وفي بعض الأَحوال وبهذا المعنى وقع في تعريف الطّباق كما في المطول. والظّاهر أنّ هذا المعنى لُغوي "[٢].

٩- وردت مصطلَحات في مباحث الدّراسة وفق ما يُعْرف بـ(دوران المصْطلَح)، من ذلك مصطلَح(الإسناد)، حيث ورد ضمن علْم الرواية وضمن علْم النّحو واللّغة. ومصطلَح(المفصَّل)، كنوع من أنواع سور القرآن. وورد أيضًا ضمن علْم الدّلالة مضادًا للمجمل.

١٠- اخْتَلَف نَظَر الأُصوليّين في بعض المُصْطلَحات في أيّ أبْواب الدّلالة يلحقونها. من ذلك اختلافهم في (قياس الأَوْلى)، أهو من المنطوق أم من باب مفهوم الموافقة؟[٣].

١١- بعض الأصوليين يدرجون مصطلَح(التّنبيه) ضمن مفهوم الموافقة كما فعل صاحب كتاب (أصول الفقه الّذي لايسع الفقيه جهله). وغالب العلَماء يعتبرون التّنبيه داخل في مفهوم المخالفة.

١٢- هناك تشابه بين بعض المتأَخّرين وسابقيهم في مباحث. من ذلك ما ذكره الإمام القرطُبي (ت:٦٧١ هـ) في تفسيره لفاتحة الكتاب في قوله " الرحمن الرَّحيم "، فإنه متشابه مع ما ورد عن الإمام ابن عطيَّة (ت: ٥٤٢هـ) في نفس الآية.

---

(١) يُنظر: ( تفسير غرائب القُرآن، ٣١٢/١. والجواهر الحسان، ٥٩١/٥ ).
(٢) كشّاف اصطلاحات الفنون والعُلوم، ٤٦٦/١.
(٣) يُنْظر: ( الإبهاج في شرح المنهاج لتقيّ الدين السّبكي وتاج الدّين السبكي، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، ١٩٩٥م، ٢٧/٣).